# بين يدى عمر

## تأليف الأستاذ خالد محمد خالد

### عرضه ونقد الأستاذ سعيد حمزة مكرم المحامى

منذ عشر سنوات أو يزيد ، التقى قراء العربية بالأستاذ خالد محمد خالد ، على صفحات كتابه الأول « من هنا نبدأ » وقد كان لكتابه هذا وقتذاك دوى ، ملأ أروقة الأزهر ، وقاعات المحاكم ، وأنهار الصحف ، وأندية الأدب والفكر ! ! فقد عالج فيه خالد بحثاً شديد الخطورة والحساسية ؛ وكان طبيعياً أن يختلف الناس ، أيما اختلاف ، فى شأن عالم من علماء الأزهر يرفض نظرية الدولة الاسلامية أو الدينية فى إصرار صريح ! !

ولقد أسرف بعض من أنكروا عليه رأيه هذا ، فاتهموه فى اصالة فكره واستقلاله بل وفى ذمته ودينه ! !

وعلى الرغم من اننى لم أكن أذهب مذهبه فى هذه القضية ، لم أسىء قط ظنى بالرجل فما هكذا يتحدث مدخول عقيدة أو رخيص ضمير ! فلقد كان خالد محمد خالد ، فى كتابه ، جادا غير هازل ، أصيلا غير منتحل ، مستنيرا لا يضرب فى الظلام . وإذا كانت الطريق قد انحرفت به إلى يسار فحسبه انه مجتهد لا يرجو إلا الخير لقومه ، والوقار لدين الله .

ومنذ ذلك اليوم البعيد ، وأنا أحس رباطا يشبه الصداقة يشد عواطفى إلى خالد محمد خالد ! لم أره حتى اليوم ، وان كنت حريصاً على أن ألقاه دائما فى كل ما يكتب !

وبهذا الكتاب — « بين يدى عمر » — يكون خالد قد أخرج فى هذه السنوات ستة عشر كتابا ، يحتضن كل كتاب منها بين دفتيه ، هدفه الجليل ، يتوسل إليه بالعنوان المثير المشرق ، وبالعرض الحار المحتفل ، وبالأسلوب المتفرد المتألق !

وهو فى كل كتبه ، إذا اعتنق رأيا جهر به فى غير تردد ، بل فى اقتحام . وما أظن أن أحدا — مهما كان رأيه فى خالد — يستطيع أن ينكر عليه مكانه فى الطليعة

الفدائية ، من الكتاب والمفكرين ، الذين شرعوا أقلامهم فى وجه الملك السابق فى أوج جبروته !! وكانت كتاباتهم ارهاصا مبشرا بثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .

ومنذ ذلك اليوم ، الذى أعلن فيه قلم خالد محمد خالد إيمانه بالحرية ومستقبل الانسان ، وهو ماض فى سبيله لم يتنكر للحرية ، ولم يتزعزع إيمانه بمستقبل الانسان .

وكتابه الذى بين أيدينا اليوم ، يأخذ مكانه فى الخط العريض الواضح لكل كتبه فهو إذ يكتب عن عمر بن الخطاب فلأنه قمة انسانية يتطلع إليها غد البشرية فى تفاؤل وشوق .

وخالد محمد خالد لم يرد لهذا الكتاب ، أن يكون تاريخا لحياة ابن الخطاب وانما هو وقفة متطلعة واعية ( بين يدى عمر ) .

والحق أن خالد قد استطاع أن يدير عدسته ، فى براعة ، فى رحاب عمر ، « ليلتقط » مشهدا من هنا وآخر من هناك ، فإذا نحن وكأننا نعيش مع أمير المؤمنين أيامه الجليلة المباركة !! وكنت أود أن اجتزىء بعض هذه الصور والمشاهد ، لقارىء هذا المقال ، بيد اننى وجدت ان مثل هذه المحاولة قد تسىء إلى عمل فنى رائع من الخير عندى أن يظل محتفظا بطابع صاحبه ، وأنا — بعد — أريد أن أخلى بين القارىء وبين هذا الكتاب ليهز قلم خالد محمد خالد وجدانه لدى كل لمحه ، وأمام كل صورة ، وعند كل مشهد !!

وأشهد لقد غالبت دمعى ، فغلبنى أكثر من مرة أمام روائع عمر وكلما حاولت أن أعلق على مشهد منها وجدت قلم خالد محمد خالد قد سبقنى فاستنفد — عنده — طاقة اللغة فى التعبير المحكم الملهم المضىء !!

وبعد فما أجدر المؤسسات المعنيه بشئون التربية والتعليم والثقافة والتوجيه بأن تتبنى نشر هذا الكتاب القيم فى أوسع نطاق ممكن ، ليتلقى الناس — حكاما ومحكومين هذه الدروس الجليلة المضيئة الرائعة ( بين يدى عمر ) ؟